

الإنباء في تجويد القرآن

لابن الطحان الأندلسي

أبي الأصبع عبد العزيز بن علي بن محمد (498 - نحو 560هـ) رحمه الله

أحمد محمد مفلح القضاة*

ملخص

يُعدُّ كتاب الإنباء في تجويد القرآن لابن الطحان الأندلسي (498 - نحو 560 هـ) من الأصول الهامة في علوم التجويد والقراءات والأصوات، فمؤلفه عالم كبير، لاسيما في علم التجويد، وقد اشتمل الكتابُ على تفصيلاتٍ هامةٍ لمجموعةٍ من قواعد التجويد، وأبرزها: تصنيف الحركات، وتحرير مقاديرها، وتحرير السكون وتعيينه، والمد وأقسامه، وأحكام النون الساكنة والتنوين، والحروف المفخّمة والمُرَقَّعة، والفتح والإمالة والتقليل، والوقف على أواخر الكلم. وقد قام الباحث بخدمة الكتاب من حيث:

- ضبط نصه على نسختين خطيتين، وليس للكتاب نسخٌ سواهما.

- التقديم بدراسةٍ سيرة المؤلف وحياته، والتعريف بالكتاب ووصف لنسخته الخطيتين، ومنهج التحقيق.

- التعليق على النص بما يوضِّح غامضة.

وبهذا يطمئن الباحث إلى وضع كتابٍ تراثيٍّ ذي قيمةٍ علميةٍ كبيرة، بين أيدي القراء والباحثين، بصورةٍ أقرب إلى الأصل الذي تركه مؤلِّفه.

الكلمات الدالة: الإنباء، تجويد القرآن، التجويد، الأصوات.

المقدمة

ولو اخترنا عينة عشوائية من الكتب الحديثة المؤلَّفة في التجويد، وذهبنا نوازن بين ما جاء فيها، لوجدنا أن نسبة التناظر عالية جداً، ليس على مستوى الفكرة والمعنى فحسب، بل على مستوى العبارة أيضاً، لاسيما في قضايا التعريفات والمصطلحات.

ثم إن كثيراً من العبارات والمصطلحات تداولها المؤلفون في التجويد دون أن يكون لها قيمة علمية أو تطبيقية، وبعضها يتردّد في الكتب دون وعي بحقيقة معناه، أو بأهميته وجدواه. فألقاب الحروف مثلاً بحثٌ موجود في أغلب كتب التجويد، لكنه مشتملٌ على عددٍ من الملحوظات التي تحتاج إلى مراجعة، كما أنه بحثٌ عديم الجدوى بالنسبة للتلاوة وإتقانها. وصفتا الإصمات والإذلاق من الصفات النظرية التي لا مدخل لها في التطبيق. كما أن هناك أخطاءً منهجيةً في بعض كتب التجويد، مثل إدخال مد البديل ضمن المد الطبيعي، وجعل مد الصلة الكبرى نوعاً مستقلاً من أنواع المد الفرعي... ولعلَّ غياب المصادر الأصيلة في علم التجويد، وقلة المطبوع منها كان له أثره في ذلك، ومن هنا كانت الحاجة داعيةً إلى البحث بين المخطوطات عن كتب التجويد القديمة، لأنه كلما حُقِّق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الكتب المصنفة في علم التجويد كثيرة، ولكن هذه الكتب في معظمها مؤلفات حديثة كتبها مؤلفوها لمقاصد مختلفة، منها تسهيل تعليم التجويد للمثقفين والعوام، في المساجد والجامعات ودور القرآن...، ومنها الاستجابة للمناهج الدراسية في مراحل الدراسة المختلفة، وقد جاءت هذه الكتب على أشكالٍ متنوعة، فمنها الموسع المطول، ومنها المختصر الموجز، وبين ذلك، وجاء بعضها بطريقةٍ تقدم قواعد التجويد مبسطةً ميسرة، ولكن الغالب على هذه الكتب أمران:

الأول: قلة الرجوع إلى مصادر التجويد القديمة.

والثاني: كثرة التكرار ونقل المعلومات اعتماداً على الكتب المتأخرة، مما أدى إلى إغفال كثيرٍ من المعلومات الدقيقة، ونسيان حق السابقين في تأصيلها ووضع قواعدها.

* الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2012/12/11 وتاريخ

قبوله 2013/4/23.

من (136/ب - 139/ب)، في كل ورقة لوحتان، وفي كل لوحة (21) سطراً، وكل سطر يحتوي على (12) كلمة تقريباً، مع تفاوت ملحوظ في كلمات السطور، بحسب كثرة أو قلة عدد أحرف الكلمات.

كُتبت النسخة بخط نسخ عاديّ مقروء في الغالب، مع وجود إشكالات في بعض الكلمات، وفي النسخة آثار رطوبة غطت جزءاً كبيراً من كل لوحة، لكن أكثر الكلمات المصابة بقيت مُحفظَةً بشكل حروفها، مما مكن من قراءتها بعد التدقيق والمراجعة، واستثنى من ذلك كلمات يسيرة، لم أستطع قراءتها بشكل صحيح.

يرجع تاريخ كتابة النسخة إلى سنة (595هـ)، أي بعد وفاة المؤلف بنحو (35) عاماً، وأشار ناسخها سوار بن عمر⁽¹⁾ إلى أنها قوبلت وصححت، حيث ورد في حاشية اللوحة (138/أ) عبارة: (بلغ مقابلةً)، وهي الإشارة الوحيدة التي تدل على أن هذه النسخة قرئت على المؤلف، أو على النسخة الأصل.

كما قام الناسخ نفسه بكتابة جزء آخر لابن الطحان، وهو بعنوان (مقدمة في التجويد)، واستغرقت هذه المخطوطة نحو أربع لوحاتٍ، كما نسخ جزءاً بعنوان: (نوادير المسائل، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش) في لوحتين، وكتب في نهاية ذلك: (تم بحمد الله تعالى)، وكان الفراغ من نسخه يوم الجمعة ثاني شهر رجب سنة خمس وتسعين وخمسة، بالبيت المقدس الشريف حرسه الله تعالى، وكتبه العبد الفقير إلى الله تعالى سوار بن عمر... غفر الله لمن قرأ ودعا بالتوبة والمغفرة لي ولجميع المسلمين، والحمد لله وحده.

وكتب بعد ذلك بخط مختلف، فيه تعويج وضعف وعدم وضوح، مما يشير إلى أن ناسخاً آخر قد كتبها، وقرأت منه ما يلي: وقرأ علي أيضاً السيد الأجل الأوحى العالم نجيب الدين، بكل من المقدمتين؛ الإنباء والتي بعدها، تصنيف الشيخ الإمام العالم المتقن المجدد أبي محمد عبد العزيز المعروف بابن الطحان رضي الله عنه، قراءة تصحيح وتحقيق وتفهم، وكذلك ما بعدهما من المسائل المنسوبة إلى الأخفش رضي الله عنه وعن أئمتنا، وكانت قراءته المقدمتين والمسائل الأخفشية وافق فراغها سلخ شعبان من سنة خمس وتسعين وخمسة... [خزل بن عسكر بن خليل]⁽²⁾، حامداً لله، مصلياً على النبي محمد.

2- نسخة (بزد/إيران): هذه النسخة محفوظة في الجامع الكبير بمدينة (بزد)، تحت رقم (4/408/5/180)، وتقع في أربع أوراق، تضم كل ورقة منها لوحتين، في كل لوحة من (19 - 21) سطراً، وفي كل سطر من (9 - 12) كلمة.

كُتبت النسخة بخط نسخ عاديّ مقروء في الغالب، مع

كتاب قديم زود المكتبة القرآنية بجديد من خلال تصحيح قول، أو ترجيح رأي، أو إسناد مذهب، وكلما كان عصر تأليف الكتاب أقدم كان أكثر تميزاً، من حيث اشتماله على مصطلحات وعبارة ومعلومات أقرب إلى وقت نشأة علم التجويد وتطوره.

إن وضع هذه الكتب القديمة في متناول أيدي الباحثين في التجويد والأصوات سيغني أبحاثهم، ويرفد جهودهم، بما يقدم لهم من مادة علمية قيمة، وبيّن إلى حد كبير دقة السابقين في نتائجهم التي توصلوا إليها، رغم قلة إمكانات البحث آنذاك، قياساً بما وصل إليه العلم اليوم.

وهذا الكتيب الذي قمتُ بتحقيقه بعد من المصادر الأصلية، مؤلفه ابن الطحان الأندلسي من المتخصصين البارعين في هذا الفن، وهو من أعلام القرن السادس، ورغم صغر حجم (الكتيب) فإنه يحتوي على جملة من المباحث المفيدة والهامة في علم التجويد. مما حدا بمؤلفه أن يعبر عن ذلك في مواطن متعددة بأنه رسم للقارئ طريقاً، ويأمر القارئ بالالتزام بما رسم له، والسير وفق ما قرره له، كقوله في المقدمة: (أما بعد، فقد رسمت في هذا الجزء، والمسمى بالإنباء أبواباً من أصول الأداء، تفتح على المبتدئ أبواباً من وكيد علم القراءة، وتُفقهه باستعمالها، وتجري به في مضمار علمائها ونقائلها..) وقوله في موضع آخر: (فقف عند ما رسمت لك تُصب إن شاء الله)، وقوله في نهاية الكتيب: (فاشرع أيها القارئ بما رسمت لك في هذا الإنباء، فإنه قطب يدور عليه توقيف أئمة الأداء).

وصف النسخ الخطية:

كنت قد نشرت هذا المخطوط في كتيب صغير، محققاً على نسخة وحيدة هي النسخة المحفوظة في مكتبة (تشرتريتي/دبلن)، وهي نسخة كاملة جيدة الخط، استطعت أن أقرأ كلماتها إلا مواضع محدودة تأثرت أو طُمست بسبب ما لحق بالنسخة من الرطوبة والتلف.

وحين تيسر لي الحصول على النسخة الثانية المحفوظة في الجامع الكبير في مدينة (بزد) الإيرانية رغبت أن أعيد النظر في إخراج هذا المخطوط مجدداً، حيث تمكنت بالمقابلة بين النسختين من قراءة عامة المواضع التي أصابها الطمس والتلف. وبذلك يمكن القول إن ضبط النص وصل إلى درجة قريبة من الكمال. وليس للكتاب نسخ مخطوطة غير هاتين النسختين، كما تشير فهراس المخطوطات، وهذا وصف موجز لكل منهما:

1- نسخة تشرتريتي: هذه النسخة محفوظة في مكتبة تشرتريتي/دبلن، ضمن مجموع رقمه (3/3453)، وأوراقه تبدأ

الطحان⁽³⁾.

- وجاء في مقدمة الكتاب الثاني، وهو (مقدمة في التجويد) عبارة: "قال عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبد العزيز السلمي غفر الله له... هذه مقدمة في التجويد"⁽⁴⁾.
- وفي آخر الكتاب: "وقرأ علي أيضاً السيد الأجل الأوحد العالم نجيب الدين بكلي من المقدمتين؛ الإنباء والتي بعدها، تصنيف الشيخ الإمام العالم المتقن المجود أبي محمد عبد العزيز المعروف بابن الطحان رضي الله عنه.
- وجاء في بداية الصفحة (الأولى/أ) من النسخة (ز) عبارة: "مقدمة تُعرف بالإنباء في تجويد القراءة والقراء، تصنيف الشيخ الإمام عبد العزيز الأندلسي المعروف بابن الطحان".
- ذُكر هذا الكتاب في فهرس المخطوطات معزواً إلى ابن الطحان⁽⁵⁾.
- ذكره عددٌ من الباحثين والمحققين معزواً إلى ابن الطحان⁽⁶⁾.
- كل هذه الأدلة تقطع بصحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه ابن الطحان الأندلسي رحمه الله.

موضوعات الكتاب:

- الكتاب رغم صغر حجمه يشكل مقدمةً أساسيةً في علم التجويد، حيث تحدّث مؤلفه عن عدد من الموضوعات الهامة، مُقسماً إياها إلى الأبواب التالية:
- 1- باب تصنيف الحركات، وتحرير مقاديرها المعلومات.
 - 2- باب تحرير السكون وتعيينه.
 - 3- باب تفصيل أصول المد واللين (وفروعهما) وتبيين مقاديرهما ومعرفة الفرق بينهما
 - 4- باب التبيين عن أحكام النون الساكنة والتنوين.
 - 5- باب التوقيف على المفخم والمرقق من الحروف.
 - 6- باب الدلالة على تحقيق الفتح والإمالة وبين اللفظين.
 - 7- باب توقيف القراء على المحكم في الوقف على أواخر الكلم.
- وقد تحدّث المؤلف في كل باب عن أهم القضايا المتعلقة به حديث الخبير المطلع، والعالم المتقن، مستفيداً مما قرره سلفه في هذا العلم.

أهمية الكتاب وقيّمته العلمية

تبرز أهمية هذا الكتاب من ناحيتين:

- أولاهما: أن مؤلفه هو العالم المتقن والمجود الكبير ابن الطحان الأندلسي، صاحب كتاب مرشد القارئ وغيره، وهو واحدٌ من العلماء الذين يُرجع إليهم في علم التجويد خاصة.

وجود إشكالاتٍ في بعض الكلمات، بسبب طريقة النسخ في تعويج الخط، وترك نقط بعض الأحرف. والنسخة سليمة من الخروم، وليس بها آثار رطوبة، ولكن سقطت منها فقرة كاملة من عدة أسطر، ويبدو أن ذلك حدث بسبب انتقال النظر، وليس على النسخة أي إشارة إلى مقابلتها أو تصحيحها أو قراءتها على أحد، كما لا يظهر على لوحاتها تاريخ النسخ، على أن الناسخ قد وقّع اسمه في نهايتها بطريقة لا تسمح بقراءته بشكلٍ سليم.

وقد اطلعت مؤخراً على نسخة من الكتاب بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن نشرها كبحثٍ علمي في مجلة الأحمديّة، التي تصدر عن دار البحوث في دبي، العدد الرابع سنة 1420هـ. وسيأتي الحديث عن ذلك.

منهج التحقيق:

اعتمدتُ نسخة (تستريتي) أصلاً أثبت عبارته غالباً، إلا إذا رأيتُ أنّ عبارة النسخة الأخرى أصوب أو أقرب، وفي هذه الحالة أثبت ما في نسخة (يزد)، وقد رمزتُ للنسخة الأصلية بالرمز (د)، ولنسخة (يزد) بالرمز (ز).

وزيادةً في توثيق النصّ وازنتُ بين كثير من عباراته وبين عددٍ من كتب التجويد القديمة، كالرعاية في تجويد القراءة لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، والتحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ت 444هـ)، والقواعد والإشارات لابن أبي الرضا الحموي (ت 791هـ)، والتمهيد في علم التجويد، والنشر في القراءات العشر، كلاهما لشمس الدين ابن الجزري (ت 833هـ).

وبعد ضبط النص، وبيان الفروق بين النسخ، وهي في الغالب ليست فروقاً جوهرية، إلا في مواضع محدودة، قمتُ بالتعليق على النصّ بما يبيّن غامضه، ويوضح معناه، فالنص عبارة عن متنٍ نثريٍّ يحتاجُ إلى شرحٍ وبيان، وقد قمتُ بذلك فقط في المواضع التي تستدعي الإيضاح، كما قدمتُ بدراسة موجزةً للمؤلف وحياته، وخدمتُ النصّ بما يلزم من الفهارس. والله المسؤولُ أن ينفع بهذا الجهد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

تحقيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

يظهر بأدنى تأملٍ أن كتاب الإنباء في تجويد القرآن صحيحُ النسبة إلى مؤلفه ابن الطحان، وهناك عددٌ كافٍ من الأدلة تقطع بصحة هذه النسبة وتؤكدّها، فمن ذلك:

- جاء في مقدمة الكتاب المذكور قول الناسخ: "وهذه مقدمة تُعرف بالإنباء في تجويد القرآن، تصنيف الشيخ الإمام الأوحد المجود المتقن عبد العزيز الأندلسي المعروف بابن

العلماء آنذاك.

ملحوظات على جهد الدكتور الضامن في تحقيق الكتاب:

أشرت سابقاً إلى أن الدكتور حاتم صالح الضامن قد حقق الكتاب، ونشره في مجلة الأحمديّة، العدد الرابع سنة 1420هـ. والدكتور الضامن أستاذ كبيرٌ ومن جهابذة المحققين الذين خدموا التراث، وأخرجوا كثيراً من دفائن كنوزه إلى النور. وقد عرفته وقابلته مراراً، وأفدت من علمه وجهوده.

بيد أنه لا بُد من الإشارة إلى أمرين في غاية الأهمية، كان لهما أثرهما السلبي في إخراج هذا الكتاب، وبعض الكتب التي حقّقها، وهما:

أولاً - أنه أستاذٌ متخصص في اللغة العربية وعلومها وآدابها، لكن معرفته بالتجويد والقراءات دون ذلك، وهذا أدى إلى وقوع أخطاء في بعض التحقيقات والتعليقات.

ثانياً - أنه تصرف ببعض كلمات النص المحقق بالتغيير دون سندٍ من خطأ المؤلف أو الناسخ، وهذا خروجٌ عن منهج التحقيق، الذي يتطلب إخراج النصّ على أقرب صورة لما تركه عليه المؤلف.

وثمة أمرٌ ثالثٌ هو أن الدكتور الضامن حقّق النص اعتماداً على نسخةٍ خطيّةٍ واحدة. ومن أجل هذا كله لم أجد غضاضةً من إعادة تحقيق النصّ ونشره، لا سيما وأن النسختين الخطّيتين لهذا النص - ولا ثالثة لهما حسب ما تشير فهرس المخطوطات - موجودتان بين يدي.

وهذه شواهد أذكر فيها الكلمة كما جاءت في النسخة (د) وفي النسخة (ز) وعند د. الضامن:

وثانيتها: القيمة التاريخية للكتاب، كونه ألف في وقت متقدم، إذ إن ابن الطحان من علماء القرن السادس.

أما القيمة العلمية للكتاب فتبدو في كونه مرجعاً أصيلاً في علم التجويد، وفي علم الأصوات العربية كذلك. حيث اشتمل على تفصيل جيد لمجموعة من القواعد والأصول في هذين العلمين، وقد أفاد منه العلماء في مصنفاتهم، كالحموي في القواعد والإشارات، وابن الجزري في التمهيد⁽⁷⁾.

ملحوظات على الكتاب

يظهر أنّ المؤلف لم يستوعب أبواب التجويد جميعها، بل اختار أبواباً معينة دون غيرها، فتحدّث عنها حديث الخبير المتقن، لكن بإيجازٍ شديد، ولعلّ عُذره في ذلك أنه ألف في التجويد أكثر من كتاب، كما تقدم. ويبدو أنه كان يستهدف في هذا الكتاب طبقة المعلمين المتقدمين، والطلبة النجباء، فكثيرٌ من عباراته تحتاجُ إلى شرحٍ وبيان، كأنما قصد أن يجعل منه متناً يُحفظ ويُشرح.

وفي الكتاب تأكيد على كثير من الأمور التطبيقية، والمهارات الأساسية في علم التجويد، كما أنه اشتمل على بعض القضايا الجديدة التي لم يُسبق إليها، مثل: تقسيم السكون إلى حيٍّ وميّتٍ، وجعل الشدّ سبباً من أسباب المدّ، واستخدام مصطلح القطع البطيء في السواكن..

وقد اقتصر الكتاب على الإشارة إلى القراء السبعة، ولم يشر إلى أحد من القراء الثلاثة؛ أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف الكوفي. ولعلّ في هذا إشارةً إلى أن منهجهُ الاقتصارُ على القراءات السبع، كما هو الحال لدى بعض

الرقم	الباب	نسخة (د)	نسخة (ز)	د. الضامن
1	تصنيف الحركات..	والكسرة الياء الصغرى	والكسرة الياء الصغرى	ساقطة
2	= =	فيما فيه الخلاف	فيما فيه الخلاف	فيما فيه الخطف
3	تحرير السكون وتعيينه	ولا يحبس السكون	ولا يحبس السكون	ولا تُلبث السكون
4	= = =	فإذا قرأه	فأدّ قرأه	فإنّ قرأه
5	تفصيل أصول المد واللين..	يليهما ابن كثير والسوسي	يليهما ابن كثير والسوسي	يليهما ابن كثير ونافع
6	التبيين عن أحكام النون..	فالقلب عند الباء	فالقلب عند الباء	فالقلب عندهم
7	= = = =	والإدغام معناه الستر	والإدغام معناه الستر	والإدغام معناه الخلط
8	= = = =	عند الباقي إلا الألف	عند الباقي غير الألف	عند الباقي
9	= = = =	ولا يتم التلفظ فيه	ولا يكمل التلفظ فيه	ولا يكون التلفظ فيه
10	التوقيف على المفخم والمرق..	تصرفت، تحركت أو سكنت	تصرفت، تحركت أو سكنت	صدفت، حُركت أو سكنت
11	الدلالة على تحقيق الفتح والإمالة	وزناً قسطاً	وزناً قسطاً	وزناً مفرطاً

ابن الطحان الأندلسي (498 - نحو 560هـ)

مصادر ترجمته:

- اعتمدت في كتابة سيرة ابن الطحان وحياته على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:
- إكمال الإكمال (تكملة كتاب الإكمال لابن ماكولا)، لابن نقطة الحنبلي البغدادي (محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبي بكر، معين الدين ت629هـ)
- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار (محمد بن أبي بكر ت658هـ).
- تاريخ الإسلام، للذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ).
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبئي، للذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ).
- الوافي بالوفيات، للصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت764هـ).
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (محمد بن محمد بن محمد ت833هـ).
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للتلمساني (أحمد بن محمد المقرئ ت1041هـ).
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للبغدادي (إسماعيل باشا بن محمد أمين ت1339هـ).
- الأعلام، للزركلي (خير الدين ت1396هـ).
- معجم المؤلفين، لكحالة (عمر رضا ت1408هـ).
- السيرة الزنكية، للصلابي (علي بن محمد).

اسمه ونسبه:

هو عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة، ابن الطحان الأندلسي السُماتيّ الإشبيليّ المقرئ المجود، أبو الأصبغ، ويكنى أبا حميد، وأبا محمد أيضاً. (498- نحو 560هـ)⁽⁸⁾. والكنية الأولى أشهر، عُرف في بلده بابن الطحان، وابن الحاج.

مولده: وُلد سنة ثمان وتسعين وأربعمائة للهجرة بإشبيلية.

شيوخه: قرأ القراءات على جماعة من العلماء والقراء، منهم:

- أبو العباس أحمد بن خلف بن عيشون الإشبيلي المعروف بابن النحاس، أحد الحذاق في الإقراء والتجويد⁽⁹⁾.
- أبو الحسن شريح بن محمد الرعيني، خطيب إشبيلية

وقاضيهما، وأحد أئمة الإقراء في الأندلس.

- أبو بكر يحيى بن سعادة (سعدون) القرطبي.
- وروى عن أبي عبد الله بن عبد الرزاق الكلبى.
- وأبي جعفر أحمد بن بقاء بن نُميل.
- وأبي مروان بن مسرة مصنف النسائي.
- وأبي عبد الله جعفر بن مكي بن أبي طالب القيسي.
- وأبي بكر بن مسلمة.
- وأبي الحسن بن مُغيث.
- وأبي عليّ الحسين بن محمد الصدفي السرقسطي.
- وأبي القاسم بن بقي
- وأبي عبد الله بن نجاح الذهبي
- وأبي عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن الإشبيلي⁽¹⁰⁾.

رحلته:

كانت رحلة ابن الطحان في وقت متأخر، حيث بدأها بعد سنة 554هـ، فتوجه إلى المغرب، فدخل (فاس) وأقام بها مدة، ثم ارتحل إلى مصر، ولا تسعنا المصادر ببيان تفصيلات هذه الرحلة، ومدة لبثه في كل بلدٍ ولقائه بعلمائها، ولكنها تُشير إلى خط سيره، حيث أقام بمصر مدةً ثم غادرها متوجّهاً إلى الحجاز، فأدى فريضة الحجّ، وسار إلى العراق، وقرأ القراءات وأقرأها بواسط، ثم ارتحل إلى الشام، وهناك اشتهر ذكره، وجلّ قدره، ثم مضى إلى حلب، فأقام بها إلى أن توفّي⁽¹¹⁾.

تلاميذه

قرأ عليه جماعة من أهل العلم، أشهرهم:

- أبو محمد عبد الحق الإشبيليّ الحافظ.
- عليّ بن يونس.
- الأثير أبو الحسن محمد بن الحسن بن أبي العلاء.
- أبو طالب بن عبد السميع.
- نعمة الله بن أحمد بن أبي الهذباء.
- أبو بكر محمد بن طاهر القيسي.
- أبو القاسم بن بقي⁽¹²⁾.
- عبد الله بن أحمد بن سعيد بن عبد الرحمن العبدي⁽¹³⁾.
- عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن مسلمة⁽¹⁴⁾.
- محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن المعتصم اللخمي الإشبيلي⁽¹⁵⁾.
- محمد بن طاهر بن محمد بن أحمد بن طاهر القيسي الإشبيلي⁽¹⁶⁾.
- محمد بن عياش بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الطفيل العبدي الإشبيلي⁽¹⁷⁾.

علمه وفضله وأقوال العلماء فيه:

كان رحمه الله غزير العلم، عظيم الفضل، كبير القدر، يُعرف ذلك من إجلال العلماء له، واعترافهم بعلمه، وثنائهم عليه، وتشير إلى ذلك مؤلفاته وتصانيفه على ما سيأتي. وهذه طائفة من أقوال العلماء فيه، وشهاداتهم له:

قال ابن الدبيثي: سمعتُ غيرَ واحدٍ يقول: ليس بالمغرب أعلم بالقراءات من ابن الطحان⁽¹⁸⁾.

قال الذهبي: (قرأ بواسطة القراءات وأقرأها، وكان بارعاً في معرفتها وتعليلها، وله مصنف في الوقف والابتداء)⁽¹⁹⁾.

قال أبو عبد الله ابن الأثير: (حجّ، وسُمع منه، وجلّ قدره، وصنّف تصانيف، وكان أستاذاً ماهراً في القراءات)⁽²⁰⁾.

وقال الصلاح الصفدي: (كان من القراء المجودين، الموصوفين بإتقان القراءات ومعرفة وجوهها، وله في ذلك مصنفات)⁽²¹⁾.

وقال ابن الجزري: (ابن الطحان أستاذ كبير، وإمام محقق بارع مجود ثقة)⁽²²⁾. وقال المقرئ: كان من القراء المجودين الموصوفين بالإتقان ومعرفة وجوه القراءات⁽²³⁾.

مؤلفاته:

ذكرت المصادر عدداً من المؤلفات والتصانيف لابن الطحان، وأكثرها في علوم القراءات والتجويد، وقد حرصتُ أن أذكر جميع ما وجدته في المصادر من مؤلفاته مرتبةً ضمن هذه القائمة:

- الإنباء في تجويد القرآن، وهو هذا الكتاب.
- الدعاء⁽²⁴⁾.
- تحصيل الهمزتين الواردتين في كتاب الله من كلمةٍ أو كلمتين⁽²⁵⁾.
- شعار الأخيار وهجيري الأبرار في التهليل والاستغفار⁽²⁶⁾.
- مرشد القاري إلى تحقيق معالم المقاري⁽²⁷⁾.
- مقدمة في أصول القراءات.
- مقدمة في مخارج الحروف، أو مقدمة في التجويد⁽²⁸⁾.
- نظام الأداء في الوقف والابتداء⁽²⁹⁾.

من شعره:

لابن الطحان مقطوعاتٌ شعرية قليلة، وقد ذكر له المقرئ هذه المقطوعة من مجزوء الوافر⁽³⁰⁾:

(دع الدنيا لعاشقها... سيصبح من رثانقها)
 (وعاد النفس مصطبراً... ونكّب عن خلائقها)
 (هلاكُ المرء أن يضحى... مُجداً في علائقها)
 (وذو التقوى يذلّها... فيسلم من بوائقها)

وفاته: بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلم والتعليم، استقرَّ ابن الطحان رحمه الله في حلب، التي كانت حاضرة الدولة الزنكية أيام القائد المجاهد نور الدين محمود، وتتفق المصادر على أن وفاة ابن الطحان كانت في حلب، مع اختلافها في تحديد السنة التي توفي فيها، فبعض المصادر تقول إن وفاته كانت بعد سنة (559هـ)⁽³¹⁾، وقيل: بعد سنة (560هـ)، وقيل: في حدود سنة (560هـ)، وقيل: سنة (561هـ)⁽³²⁾.

مفاتيح البحث

هذا تعريف بأهمّ المصطلحات المستخدمة في الكتاب، أضعها بين يدي القارئ ليرجع إليها، ويعرف المقصود بها.

الاختلاس: الإسراع بالحركة إسراعاً يحكم السامع أن الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن. وقيل هو: عبارة عن النطق بتلثي الحركة، ويُعبّر عنه بالإخفاء أيضاً⁽³³⁾.

الإخفاء: النطق بحرف ساكن عارٍ عن التشديد، على حالة بين الإظهار والإدغام، مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وهو النون الساكنة أو التنوين أو الميم الساكنة، أو يقال هو: النطق بالحرف بحالة بين الإظهار والإدغام⁽³⁴⁾.

الإدغام: اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً⁽³⁵⁾.

الاستعلاء، ومعناه اصطلاحاً: ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى، والحروف المستعلية سبعة مجموعة في عبارة: (حُصَّ ضَعَطَ قَطُّ)، وهي الخاء، والصاد، والضاد، والغين، والطاء، والقاف، والظاء، وهي مفخمةٌ باتفاق، وارتفاع معظم اللسان يكون عند النطق بالطاء، والصاد والضاد والظاء، ثم يكون أقل عند القاف، ثم يضعف عند الخاء والغين⁽³⁶⁾.

الإشمام: الإشارة بالشفيتين على هيئة من ينطق بالضمة بعيد تسكين الحرف، فهو إشارةٌ بلا صوت، ويكون في المرفوع والمضموم فحسب⁽³⁷⁾.

الإطباق، ومعناه اصطلاحاً: انطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بحروفه، بحيث ينحصر الصوت بينهما. وحروفه: أربعة وهي الصاد، والضاد، والطاء، والظاء⁽³⁸⁾.

الإظهار: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر. وقال بعضهم: "هو فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه"⁽³⁹⁾.

الإمالة، الإمالة الكبرى، البطح، الإضجاع: تقريب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء، من غير قلب خالص، ولا إشباعٍ مبالغ فيه⁽⁴⁰⁾.

الترقيق: من الرقة بمعنى النحافة، فهو نُحولٌ يعترى الحرف، فلا يملأ صداهُ الفم، فهو ضد التقخيم والتغليظ

خفي: وهو خطأ يطرأ على الكلمة فيغير اللفظ، ولا يخل بالمعنى، وذلك يكون بمخالفة قواعد التجويد، كترك الغنة مثلاً، أو عدم تفخيم المفخم، أو ترقيق المرقق..(50).

المد: إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين، أو من حروف اللين فقط(51).

المد الأصلي: هو المد الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب، وذلك مقدار ألف وصلًا ووقفًا، وهو أن تمد صوتك بقدر النطق بحركتين(52).

المد الفرعي: هو المد الزائد على المد الأصلي لسبب من الأسباب، وأسبابه: الهمز والسكون، ويسمى كل منهما سببًا لفظيًا؛ لأنه علة لزيادة مقدار المد الفرعي عن المد الطبيعي(53).

الهمز المسهل: النطق بالهمزة وسطاً بينها وبين حرف المد المجانس لحركتها، فتجعل الهمزة المفتوحة بين الهمزة والألف، وتجعل المكسورة بين الهمزة والياء المدية، وتجعل المضمومة بين الهمزة والواو المدية(54).

الهمس: ومعناه اصطلاحاً: جريان النَّفَس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه، وحروف الهمس عشرة، تجمعها عبارة: (فحَنَّهُ شَخْصٌ سَكَّتْ)(55).

بسم الله الرحمن الرحيم

(وهذه)(56) مقدمة تعرف بالإنباء في تجويد (القرآن)(57) تصنيف الشيخ الإمام (الأوحد المجود المتقن)(58) عبد العزيز الأندلسي المعروف بابن الطحان (رضي الله عنه).

قال الشيخ الإمام المقرئ (المجود المتقن)(59) أبو الأصبغ عبد العزيز (بن)(60) علي بن محمد السُّمَاتِي (رضي الله عنه):

الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد إلا له، حمداً يوازي إنعامه وإفضاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم (الرسالة)(61) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الفضل (والجلالة)(62)، أما بعد، فقد رسمت (في)(63) هذا الجزء، والمسمى بالإنباء أبواباً من أصول الأداء، تفتح على المبتدئ أبواباً من وكيد(64) علم القراءة (وتفقهه)(65) باستعمالها، وتجري به في مضمار (علمائها)(66) ونُقَالها، والله المنَّة والطول والقوة والحول، فيما أنعم به علينا من حفظ كتابه بوجوه قراءاته، نفعنا الله وإياكم (به)(67)، وجعلنا من (العاملين)(68) به بمنه (وكرمه)(69).

باب تصنيف الحركات، وتحرير (مقاديرها)(70) المعلومات

الأصل في الحركات (الثلاث)(71) الفتحة والضمة والكسرة (كمال)(72) أوزانها بإجماع من الأئمة، ولا سبيل إلى

والحروف ثلاثة أقسام؛ حروف مفخمة دائماً وهي حروف الاستعلاء (خص ضغط ظ)، وحروف ترقيق تارةً وتُفخم أخرى لسبب من الأسباب، وهي: (اللام والراء والألف)، وحروف مرققة دائماً، وهي بقية الحروف(41). وقد يطلق على الإمالة الكبرى والصغرى.

التفخيم: من الفخامة، والمقصود سَمَنٌ يدخل على الحرف فيمتلئ الفم بصداه، ومثله التغليف، ولكن اصطلاح علماء التجويد على استعمال التفخيم في الراء، والتغليظ في اللام(42).

التقليل، بين اللفظين، بين بين، الإمالة الصغرى، التلطيف: النطق بالألف بحالة بين الفتح المتوسط والإمالة المحضة(43).

الرَّخَاوَة: وهي ضد الشدة والتوسط، ومعناها اصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف؛ لضعف الاعتماد على مخرجه. وحروفها: ثمانية عشر حرفاً الباقية بعد حروف الشدة والتوسط وهي: الناء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والغين، والفاء، والهاء، والواو، والياء، والألف، والواو المدية، والياء المدية(44).

الروم: تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب مُعظمها، أو: الإتيان ببعض الحركة بحيث يسمعها القريب المصغي دون البعيد، ويقدر الباقي من الحركة بالثلث، ويكون الرُّوم في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور(45).

الصيغة: هو مدُّ الصوت بقدر النُّطق بحركتين، وهو المد الأصلي، ويسمى بمد الصيغة لأنَّ صيغة حروف المد، أي بنيتها تُمدُّ لكلِّ القراء قدر مدها الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا تُوجد بعده، لا بتناؤها عليه، وسُمِّي بالأصلي لأنه أصلٌ لجميع المدود(46).

الغنة: صوت أَعَنَ يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه، وهو صفة لازمة للنون والميم، سواء أكانتا متحركتين أو ساكنتين، مظهرتين أو مدغمتين أو مخفائتين(47).

الفتح: المقصود به هنا فتح القارئ لفته بلفظ الحرف، وهو أظهر فيما بعده ألف، ويقال له أيضاً: التفخيم، وربما قيل له النصب(48).

القطع البطيء: مصطلح لم أجده إلا في هذا الكتاب، ويبدو أن المؤلف يقصد به السكت.

القلب: جعل الحرف حرفاً آخر، وقد اشتهر أنه الحكم المعروف من أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة، وهو إبدالها عند ملاقاتهما الباء ميماً خالصة، تعويضاً صحيحاً، لا يُبقي للنون والتنوين أثرًا(49).

اللحن: خطأ يطرأ على الكلمة فيخل بالمعنى تارةً، ويخل بقواعد القراءة والتجويد تارةً أخرى. وهو قسمان؛ لحن جليٌّ: وهو خطأ يطرأ على الكلمة فيغير اللفظ أو يخل بالمعنى، ولحن

السكون، ولا سيّما في السين/قبل (التاء)⁽¹⁰⁰⁾ (137أ) نحو: "ستعين"⁽¹⁰¹⁾، و"المستقيم"⁽¹⁰²⁾، و"يستأخرون"⁽¹⁰³⁾، يذهبون إلى فصل السين من التاء، فيحركون السين، فإن أردت السلامة من لحنهم فأرسل ما في السين من الرخاوة والهمس تُصب اللفظ الصحيح إن شاء الله، وكذلك تحفّظ من هذه الحُبسة في اللام قبل الياء⁽¹⁰⁴⁾، نحو: "اليوم"⁽¹⁰⁵⁾ و"اليمين"⁽¹⁰⁶⁾ و"ليأخذوا"⁽¹⁰⁷⁾ و"ليجدوا"⁽¹⁰⁸⁾ و"النيسر"⁽¹⁰⁹⁾، فإن القراء يلحنون (فيها)⁽¹¹⁰⁾، فسرح رخاوة اللام تسلم⁽¹¹¹⁾، وكذلك فأتقن اللفظ بها قبل الواو نحو: (بل وجدنا)⁽¹¹²⁾، و(فهل وجدتم)⁽¹¹³⁾، و(الوادي)⁽¹¹⁴⁾، و(الواقعة)⁽¹¹⁵⁾، وكذلك فأتقن اللفظ بها قبل النون نحو: (قل نعم)⁽¹¹⁶⁾، و(بل نحن)⁽¹¹⁷⁾، و(أنزلنا)⁽¹¹⁸⁾، و(أرسلنا)⁽¹¹⁹⁾، و(وقلنا)⁽¹²⁰⁾، واحذر اللحن أيضاً في الميم قبل الياء والواو والفاء، نحو: (لم يؤمنوا)⁽¹²¹⁾، و(لم يلد ولم يولد)⁽¹²²⁾، و(أموات)⁽¹²³⁾، و(أموالهم)⁽¹²⁴⁾، و(هم فاسقون)⁽¹²⁵⁾، و(هم وقود)⁽¹²⁶⁾ و(هم فيها)⁽¹²⁷⁾، و(يمدهم في طغيانهم)⁽¹²⁸⁾ (وشبه ذلك)⁽¹²⁹⁾. وللحن من القراء في هذه الميم قد شاع، ولم تنزل أئمتنا تعهد في تواليها بالنهاي عنه، والتحفّظ منه⁽¹³⁰⁾.

وإرسال الغنة التي في الميم تعينك على تجويد اللفظ بها، فقف عند ما (رسمت)⁽¹³¹⁾ لك تُصب إن شاء الله. واعلم أنّ (القطع البطيء في السواكن)⁽¹³²⁾ رواية بأسرها ورد عن عاصم وحمزة والكسائي، ولم يرد عن غيرهم، فأدّ قراءة⁽¹³³⁾ كل واحد منهم على ما ورد به الأداءً عنه، وبالله التوفيق.

باب تفصيل أصول المد واللين (وفروعهما)⁽¹³⁴⁾ وتبيين مقاديرهما (ومعرفة الفرق بينهما)⁽¹³⁵⁾

المد نوعان؛ أصل وفرع أثبتته النقل (لموجب مراعاة)⁽¹³⁶⁾ الكل، فالمد الأصلي هو الذي لا يقوم ذات حرف المد واللين إلا به، ويُعبّر عنه بالصيغة⁽¹³⁷⁾ أيضاً، وهو السكون المشروح بما (قدمناه)⁽¹³⁸⁾، والمد الفرعي هو المدّ المزيد لموجبه، وهو المقصود في هذا الباب، فإذا رأيت حرف المدّ لم يقترن (بموجب الزيادة فاقرأه)⁽¹³⁹⁾ على أصله وصيغته، وإن رأيت الموجب (قد)⁽¹⁴⁰⁾ اقترن به فمدّ حرف المدّ حيث أمرت بمدّه، ومعنى قولنا: مدّ: زد مدّاً على المدّ الأصلي، لأنّ المدّ الأصلي/ (137ب) حاصل مصحوب، (والمد الفرعي فاضل مجلوب)⁽¹⁴¹⁾.

فصل:

الموجب (للمدّ)⁽¹⁴²⁾ أحد ثلاثة أشياء، همزّ سالم، وشدّ، وسكون لازم⁽¹⁴³⁾ أصل أجمع عليه القراء، وأحكمه العرض

(نقص)⁽⁷³⁾ أوزانها إلا بأداء موصول، أو لفظ منقول⁽⁷⁴⁾. وذلك مقتضى حكمة الترتيل المأمور به في التنزيل، والحركة الكاملة هي (المهياة)⁽⁷⁵⁾ لو مُطّنت لتولّد عنها حرف من نوعها، فعن إشباع الفتحة (تتولد)⁽⁷⁶⁾ الألف، وعن إشباع الضمة (تتولد)⁽⁷⁷⁾ الواو، وعن إشباع الكسرة (تتولد)⁽⁷⁸⁾ الياء. ووزن الحركة في التحقيق نصف الحرف المتولّد عنها⁽⁷⁹⁾، ولذلك سمّوا الفتحة الألف الصغرى، والكسرة الياء الصغرى، والضمة الواو الصغرى، ولذلك ابتدأنا بالحركة قبل الحرف، بناءً على ما تقدم من الوصف، فالترزم أيها القارئ - مُسدداً - استعمال الأصل أبداً، فإنك إن نقصت الحركة فيما انعقد عليه الإجماع كنت لاحقاً لشذوذك/ (137أ) عن (الجماعة)⁽⁸⁰⁾، وإن نقصتها فيما فيه الخلاف (وليس)⁽⁸¹⁾ النقص عند قارئك الذي تقرّأ له خالفته، لأنّه ليس من روايته، وقد روي عن بعضهم الاختلاس بالحركات في مواضع يسيرة، والاختلاس هو الإسراع بالحركة، حتى يظن السامع أن المسموع سكون لا حركة⁽⁸²⁾، وهذا إنما (تحكمه)⁽⁸³⁾ المشافهة.

باب تحرير السكون وتعيينه

السكون نوعان؛ حيّ وميّت، (فالميت محل)⁽⁸⁴⁾ الألف الهاوي، والياء بعد الكسرة، والواو بعد الضمة، والحيّ (محل)⁽⁸⁵⁾ الياء والواو بعد الفتح، وسائر الحروف حيّ.

وقولنا: ميّت هو إشارة إلى أنّ الألف لا تتحيز إلى جزء من أجزاء الفم، (فهي)⁽⁸⁶⁾ مذ تندفع (تهوي في هوائه)⁽⁸⁷⁾ حتى يغوص صوتها في آخره، (ولذلك سمّيت)⁽⁸⁸⁾ بالهاوي (والهوائي)⁽⁸⁹⁾ لأنّ سكونها غير جارٍ في مقطع، ولا حاصل في حيز، فهو ضد السكون الحيّ، لأنّ الحيّ مُتَحَيِّزٌ كالمترجّك، والمترجّك حيّ لتحيزه وانقطاعه، وأما الياء والواو فسكونهما بعد حركتهما (كسكون)⁽⁹⁰⁾ الألف، لأنهما لا يتحيزان إلى مدرج، ولا ينقطعان في مخرج، فإن انفتح ما قبلهما كان سكونهما حيّاً، لأنك تجدهما ظاهرتي التحيز والانقطاع، لأخذ اللسان الياء، (وأخذ الشفتين الواو)⁽⁹¹⁾، فسكونهما حيّ كسكون سائر الحروف، (فكما)⁽⁹²⁾ تجد الجيم التي هي أخت الياء في مخرجها قد (أخذها اللسان)⁽⁹³⁾ في قولك: (خرجت)⁽⁹⁴⁾، كذلك تجد (الباء التي هي أخت الواو في مخرجها)⁽⁹⁵⁾ قد أخذتها الشفتان في قولك: (كتبت)، كذلك تجد الواو وقد أخذتها الشفتان في قولك: عفوت. وتحرير اللفظ بالسكون من غيرها هو أن تجده في حرفه على طبعه، من قوته أو ضعفه، (ولا يُحبس)⁽⁹⁶⁾ السكون في الحرف إلا بمقدار ما تظهر (صفته)⁽⁹⁷⁾، أو تبرز هيئته، من غير قطع مُسرف، ولا (فصل)⁽⁹⁸⁾ متعسف، فاحرّس لفظك من اللحن في السكون، فإن (القراء)⁽⁹⁹⁾ يقعون فيه كثيراً، لا يكادون يُخلصون

المتصل والإقراء، ومعنى قولنا: سالمٌ هو إشارةٌ إلى الخلاف في (الهمز المسهل، ومعنى قولنا: لازمٌ هو إشارةٌ إلى الخلاف في) (144) السكون العارض.

فصل:

وللائمة في المدِّ المزيد مقادير معلومة، ومراتبٌ مرسومة، فأعلاهم مرتبةٌ فيه ورشٌ وحمزةٌ، يزيدان على المدِّ الأصليِّ (مثلاً) (145)، ثم يليهما (146) عاصمٌ في المرتبة الرابعة، ثم يليه ابنٌ عامرٌ والكسائي في المرتبة الثالثة، ثم يليهما قالونٌ والدوريُّ عن أبي عمرو في المرتبة الثانية، ثم يليهما ابنٌ كثير (والسوسي) (147) في المرتبة الأولى، فهذه مراتبهم في المدِّ الفرعي (148)، لأنَّ المدَّ الأصليَّ لا خلاف (بينهم) (149) أنَّه لفظٌ واحدٌ (سواء) (150).

فصل:

ويجب على القارئ حفظ (أربعة) (151) حدود إذا شرع في القراءة، يجب عليه أن لا يبخس الصيغة حقها (152)، وأن لا يترك (153) مرتبة إمامه الذي يقرأ له، وأن لا يزيد على مدِّ أعلاهم مرتبةً.

باب التبيين عن أحكام النون الساكنة والتنوين

(لهما) (154) في شرع القراءة (155) أربعة أحكام؛ قلب وإخفاء وإظهار وإدغام، فالقلب عند الباء نحو: أن بورك، والإدغام في حروف يرملون، والإظهار عند حروف الحلق، وهي ستة: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء (156)، والإخفاء عند الباقي (إلا) (157) الألف. فالقلب هو إبدالهما عند الباء ميماً خالصاً لا يبقى منهما أثر، (ولا يتم) (158) التلظظ فيه إلا بالاهتبال به، وإظهار الاعتمال فيه، والإدغام معناه (الستر هكذا) (159) يُعَبَّرُ عنه، إذا سُئِلَ عنه، وكيفيته أن يصير الحرف المدغم من جنس ما يُدغم فيه، فيصير مثله، فإذا صار مثله وجب الإدغام حكماً إجماعياً، فإن جاء نصٌّ بإبقاء وصفٍ من أوصاف الحرف (المدغم) (160)، فليس إدغاماً على الحقيقة، وهو بالإخفاء أشبه (161)، والإظهار هو تخليص الساكن مما يليه (أو فك) (162) المدغم / (138) من المدغم فيه، وردّه إلى بنائه وجميع (صفاته) (163).

باب التوقيف على المفخّم والمُرَّقِق من الحروف

(التفخيم) (164) عبارةٌ عن سِمن الحرف، وامتلاء الفم بصداه، والتغليظ عندنا بمعناه، والترقيق ضدّه فيما نقلناه.

فصل:

وتنقسم الحروف عليهما ثلاثة أقسام؛ قسم مفخّم بإجماع، وقسم مرقق بإجماع، وقسم ينقسم ثلاثة أقسام؛ قسم (لاحق) (165) بما أُجمع على تفخيمه، وقسم لاحقٌ بما أُجمع على ترقيقه، وقسم مستعملٌ فيه الترقيق والتفخيم.

فصل:

فالحروف المفخمة سبعة، وهي: الطاء والظاء، (والغين والحاء) (166)، والقاف والصاد والصاد، فهذه السبعة هي حروف الاستعلاء، مفخمة بإجماع من أئمة الأداء، وأئمة اللغة (167) الذين تلقّوها من العرب الفصحاء، فمن رَقَّقها بعد انعقاد هذين الإجماعين كان لاحقاً، وعن طريق العرض المتصل ناكباً.

ففخمتها أيها القارئ كيف تصرفت؛ تحرّكت أو سكنت، ولا تطلب في المفتوح منها تفخيم المضموم، ولا في المكسور، (وفخّم) (168) كل حرف على وضع حركته، كما نُقِلَ عن (العرب) (169)، وانطق بالمستعلي غير زائغٍ عنها، (وبالمستعلي) (170) المطبق حافظاً لجهتها.

فصل:

والحروف المرققة عشرون يجمعها قولك: (توثب زياد فسكن عمه إذ جشش) (171). فهذه مرققةٌ بانعقاد الإجماعين (172)، (فمُفخِّمها) (173) لاحقٌ (قطعاً) (174).

فصل:

واللاحق بما أُجمع على تفخيمه اللام من اسم الله عزَّ وجلَّ بعد كسرةٍ أو ضمةٍ، والراء المفتوحة والراء المضمومة، إلا ما رَقَّق ورشٌ (175) (منها) (176)، والراء الساكنة إلا ما أُجمعوا على ترقيقه منها (177).

فصل:

واللاحق بما أُجمع على ترقيقه اللام من اسم الله عزَّ وجلَّ بعد كسرةٍ، وكلُّ لامٍ إلا ما فخّم ورشٌ (178) (منها) (179)، (والراء المكسورة) (180) (181)، والراء الساكنة قبل ياءٍ (182) وبعد ياءٍ ساكنة (183)، وبعد كسرة لازمة (184)، وبعد ساكن غير مطبق قبله كسرة لازمة أيضاً (185).

فصل:

والمستعمل فيه (الترقيق والتفخيم) (186) ما تفرّد ورشٌ بترقيقه (أو تفخيمه) (187) في (اللامات والراءات) (188) / (138ب).

باب الدلالة على تحقيق الفتح والإمالة وبين اللفظين

لحركة الفتح ثلاثة ألفاظ، لفظ مفتوح، ولفظ مبطوح، ولفظ بين المفتوح والمبטوح.

فصل:

فالمفتوح مسموع من الفتحة الخالصة التي لا مذاق فيها للكسرة، والمبطوح مسموع من الفتحة الممالاة إلى مذاق الكسرة (ولذلك) (189) المذاق نهايةً إن تجاوزتها تحولت (190) الفتحة كسرة، واللفظ الثالث مسموع من الفتحة الذائفة من الكسرة دون المذاق الأول، ويُسمي علماءنا اللفظ الظاهر (الكسرة) (191) الإضجاع والبطح والإمالة المحضة، وهي الإمالة الكبرى، ويُسمون اللفظ الثالث الفاتر الكسر: الترقيق وبين اللفظين، أي بين الفتح والإمالة الكبرى، وهي الإمالة الصغرى.

(والأصل من هذه الألفاظ الثلاثة الفتح الخالص، ولا تخرج عنه إلا برواية، واحذر أن تُميلها إذا حلت في الحروف المرققة، وخُصَّ فتحها، وابتسطه على الحرف بسطاً، وزنه على طبعه وزناً قسطاً، واهتبل بها إذا جاءت قبل حرفٍ مُفخِّمٍ نحو: (بسط) (192) وبراءة، أو بعده نحو [ختم] وغلبوا، وبينهما) (193)، نحو: خَلَقَ وَرَزَقَ، واهتبل جهدك بها إذا جاءت قبل هاءٍ متطرفةٍ ووقفت عليها، فإن الإمالة تُسارع إليها، والسهُو غالبٌ على القراء فيها معها، غير أن إمالتها مع هاء التأنيث قد جاء في المنقول عن بعض القراء على ترتيبٍ وتفصيل) (194).

فصل:

ولمَّا كانت الألف تابعةً للفتحة وجب أن توصف بالألفاظ الثلاثة، وكما أنَّ الفتح أصلٌ في الفتحة (كذلك) (195) كان أصلاً في (فتح) (196) الألف، (ولا مرية) (197)، (والتزم) (198) الأصل (أبدأ) (199) فيها حتى يُؤمَّرَ بالفرعين (200) حيث أثبتت الرواية حكمها، فالقارئ (ما) (201) صاحب الأصل كان من الصواب على يقين، وإن زلَّ عن موارد الفرعين (المرويين) (202) خرق (إجماع القراء) (203).

باب توقيف القراء (على) (204) المحكم في الوقف على أواخر الكلم

(الوقف) (205) مأخوذٌ من قولهم: وقفت (عن) (206) كلامك (أي تركته) (207)، فالواقف في (التلاوة) (208) تاركٌ وصل ما وقف عليه (بما) (209) بعده، وقد ثبت لدينا بالأداء في الوقف أحكامٌ يُرجعُ (139أ) فيها إليه، فمنها مختلَفٌ فيه إلى السعة، ومنها مُتَّفَقٌ عليه، فالوقف بالسكون مشروعٌ في ميم الجماعة، وفيما تحركَ (بحركةٍ عارضة) (210)، وفي المفتوح والمنصوب غير المنون، وفي تاء التأنيث (211) وتاء المبالغة يتصرفان إلى هاء ساكنة على صورتها في الكتابة، ومن سُنَّتْهُمُ إتباع الخطِّ ما لم ترد بخلافه رواية (212).

فصل:

فأمَّا المنصوبُ المنونُ فيختصُّ (بالألف) (213) العوضية (214)، والمرفوعُ والمجرورُ في المقصور المنون المنصوب منه يختصُّ (بالألف) (215) العوضية (216)، والمرفوعُ والمجرورُ يُردَّان إلى الألف الأصلية، وأمَّا المرفوعُ والمجرورُ (في) (217) غير المقصور فحكمهما الإسكان بعد حذف تنوينهما (218)، والإشمامُ في المرفوعِ مروِّيٌّ عن (أئمته) (219)، والرُّومُ مروِّيٌّ عنهم فيهما، وحكم المضموم والمكسور حكمهما، (وضمير) (220) الغائبِ تُحذفُ صلتهُ تَمَّ تُسَكَّنُ مُشَمَّاً (وغير) (221) مُشَمَّ، أو تُرَامُ حركته، وتركُّ رومه أكثرُ إذا حلَّ قبله ما هو (من غير حركته معبراً) (222)، والرُّومُ هو أخذُ بعض الحركة، والذاهبُ منها أكثرُ من الباقي، وهو مرئيٌّ مسموعٌ من التالي، والإشمامُ هو ضمُّ الشفتين بعد سكون الحرف، وهو مرئيٌّ غيرُ مسموعٍ دون خلافٍ.

فهذه أحكامُ الوقفِ التي يلزمُ القراءَ استعمالُها، ويتعيَّنُ عليهم امتثالُها، ولا يسعُهمُ إغفالُها ولا إهمالُها، غير أن الرومَ والإشمامَ مرويانَ عن إمامٍ دون إمامٍ، فمن تركهما كان مُصيّباً (إذ ليسا بلازمين) (223).

وسائر الأحكامِ قد حَكَمَ لها الإجماعُ بالثبوت والإلزام، فاشرع أيها القارئُ بما رسمتُ لك في (هذا) (224) الإنباء، فإنه قطبٌ يدورُ عليه (توقيف) (225) أئمة الأداء. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الهوامش

دمشق، أقعد في آخر عمره، وازدحم عليه الطلبة، وكان أعلم الناس بكلام العرب. ر: الصفدي، الوافي بالوفيات (191/13).

- (3) ر: ورقة (136 ب) من النسخة د.
- (4) ر: ورقة (139 أ ب) من النسخة د.
- (5) ر: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي

- (1) يبدو أن سوار بن عمر هذا كان مغموراً غير معروف، إذ لم أجد أحداً ذكره، أو ترجم له.
- (2) خزعل بن عسك بن خليل (ت 623هـ)، العلامة تقي الدين أبو المجد الشنائي المصري المقرئ النحوي اللغوي نزيل

- (31) ر: كحالة، معجم المؤلفين (254/5).
- (32) ر: الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الديبتي (15/ 256)، وقال الذهبي رحمه الله: (وتوفي ببلب بعد الستين. قلت: كتبه في هذه السنة ظناً لا يقيناً). ر: الذهبي، تاريخ الإسلام (263/12).
- (33) ر: الضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 22.
- (34) ر: الضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 9.
- (35) ر: ابن الجزري، التّشر في القراءات العشر (274/1)، والضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 7.
- (36) ر: نصر، غاية المرید في علم التجويد، ص 76.
- (37) ر: القضاة، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص 147.
- (38) ر: نصر، غاية المرید في علم التجويد، ص 77.
- (39) ر: المرصفي، هداية القاري، ص 85.
- (40) ر: الضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 20.
- (41) ر: القضاة، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص 146.
- (42) ر: الضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 22.
- (43) ر: الضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 20.
- (44) ر: نصر، غاية المرید في علم التجويد، ص 48.
- (45) ر: القضاة، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص 147.
- (46) ر: المرصفي، هداية القاري، ص 272.
- (47) ر: المرصفي، هداية القاري، ص 93.
- (48) ر: ابن الجزري، التّشر في القراءات العشر (35/2).
- (49) ر: الضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 9.
- (50) ر: محمود، بدر حنفي البسيط في علم التجويد، ص 5-6.
- (51) ر: الضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 9.
- (52) ر: نصر، غاية المرید في علم التجويد، ص 48، والضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 11.
- (53) ر: نصر، غاية المرید في علم التجويد، ص 49، والقضاة، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص 141.
- (54) ر: الضبّاع، الإضاءة في أصول القراءة، ص 17، والقضاة، وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص 143.
- (55) ر: نصر، غاية المرید في علم التجويد، ص 75.
- (56) كلمة (وهذه) ليست في (ز).
- (57) في (ز): القراءة والقراء.
- (58) ليست في (ز).
- (59) ليست في (ز).
- (60) زيادة من (ز).
- (61) في (ز): (أنبيائه).
- (62) في (ز): (النهاية).
- (63) ليست في (ز).
- (64) الوكيل: هو الوثيق الشديد المحكم. قال ابن فارس: الواو والكاف والذال كلمة تدلّ على شدّ وإحكام، وأوكّد عقنك أي: شدّه. ر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (138/6)، ولسان العرب، ابن منظور (467-466/3).
- (6) ر: حمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص 3 و28. كما ذكر الدكتور نفسه كتاب الإنباء معزواً إلى ابن الطحان في مقدمة تحقيقه لكتاب التمهيد في معرفة التجويد، لأبي العلاء العطار، ص 36، ط 1 سنة 1420 هـ - 2000م، مؤكداً أن كتاب الإنباء ما زال مخطوطاً.
- (7) ر: الحموي، القواعد والإشارات في أصول القراءات، (ص 44)، والتمهيد في علم التجويد، لابن الجزري (ص 55).
- (8) ر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (264/12)، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (395/1)، والمقرّي، نفع الطيب (634/2).
- (9) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، (42/1)، والذهبي، معرفة القراء الكبار (ص 548).
- (10) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة (93/3-94).
- (11) ر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (264/12)، وابن الجزري، غاية النهاية، (395/1)، وابن الأبار، التكملة (ص 628)، وكحالة، معجم المؤلفين (165/2).
- (12) الذهبي، معرفة القراء الكبار، ص (299).
- (13) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة 2 / 268.
- (14) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة (294/2).
- (15) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة 2 / 95.
- (16) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة 2 / 89.
- (17) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة 2 / 92.
- (18) ر: الذهبي تاريخ الإسلام (624/12)، وابن الجزري، غاية النهاية (395/1)، والمقرّي، نفع الطيب (634/2)، والزركلي، الأعلام (22/4).
- (19) ر: الذهبي، تاريخ الإسلام (263/12).
- (20) ر: الذهبي، تاريخ الإسلام (263/12).
- (21) ر: الصفدي، الوافي بالوفيات (324/18).
- (22) ر: ابن الجزري، غاية النهاية (395/1).
- (23) ر: المقرّي، نفع الطيب (634/2).
- (24) ذكره المقرّي في نفع الطيب (634/2)، والبغدادي في هدية العارفين (579/1).
- (25) طبع بتحقيق حاتم صالح الضامن.
- (26) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة (93 / 3).
- (27) حققه حاتم صالح الضامن، ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (48)، عمّان سنة 1415هـ-1995م، ثم طبعه في بيروت سنة (1419هـ-1998م).
- (28) طبع هذا الكتاب بمكة المكرمة سنة 1984م، بعنوان: (مخارج الحروف وصفاتها)، بتحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني.
- (29) حققه علي حسين البواب، وطبع في الرياض سنة (1406هـ-1985م).
- (30) ر: المقرّي، نفع الطيب (634/2).

- (65) زيادة من (ز).
(66) في (ز): (علائها).
(67) زيادة من (ز).
(68) (ز): (العالمين).
(69) زيادة من (ز).
(70) ز: حركاتها.
(71) (ز): (الثلاثة).
(72) (ز): (إكمال)، وكلاهما صواب.
(73) (ز): (تقضي).
(74) أي ما كان أداءه متصلاً بالسند الصحيح، والنقل الثابت.
(75) في (د): المنهية.
(76) (ز): يتولد، وكلاهما صواب.
(77) (ز): يتولد، وكلاهما صواب.
(78) (ز): يتولد، وكلاهما صواب.
(79) هذا التحديد لوزن الحركة من أجود ما قيل في بيان مقدارها، ومن العلماء من قدر الحركة بمقدار حركة الإصبع قبضاً أو بسطاً، بحالة معتدلة. ر: هداية القاري، للمرصفي ص 276. ويرى بعض العلماء أن الحروف هي الأصل للحركات، وفي هذا يقول الشاطبي: وفي الهاء للإضمار قوم أبوهما ومن قبله ضم أو الكسر مثلاً أو أمأهما واؤ وياء...
قال ابن الفاصح في شرحه على الشاطبية: وأشار بقوله: (أو أمأهما واؤ وياء) إلى أن الواو والياء أصلان للضمّة والكسرة، بدليل أنك إذا أشبعت الضمة أو الكسرة تولد منهما واؤ وياء. ر: ابن الفاصح، سراج القارئ المبتدي، ص 126-127. وقال الحموي: (الحركات رفعٌ ونصبٌ وجزٌّ، وصفة النطق بكل منهن أن تأتي بها على النصف من أمها). ر: الحموي، القواعد والإشارات في أصول القراءات، ص 53. وقد ذكر مكي في الرعاية قولين؛ أحدهما عكس القول السابق، والثاني أن حروف المدّ مستقلة عن الحركات. ر: القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، وتحقيق لفظ التلاوة، ص 103-106.
(80) د: جماعة.
(81) د: قويت، والمثبت من ز.
(82) قول المؤلف: والاختلاس هو الإسراع بالحركة، حتى يظن السامع أن المسموع سكونٌ لا حركة) يخالف المشهور في تعريف الاختلاس، والصواب أن الباقي من الحركة أكثر من المحذوف منها. قال أبو شامة في توجيه الاختلاس في كلمة (بارئكم) ونظائرها: (معنى الاختلاس أن تأتي بالهمزة وبتلثي حركتها، فيكون الذي تحذفه من الحركة أقل مما تأتي به). أبو شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني (ص 326).
(83) ز: يحكمه.
(84) ز: فالحئي محله.
(85) ز: محله.
(86) ليست في: ز.
(87) ز: بهوى هوايه.
(88) ز: فلذلك سمينا، وكلاهما صواب.
(89) ز: والهوى.
(90) ز: لسكون.
(91) ز: والشفتين الواو، وهو صوابٌ أيضاً.
(92) ز: فكذا.
(93) ز: أخذتها الشفتان.
(94) ز: كتبت.
(95) ز: الواو قد أخذتها الشفتان.
(96) د: فلا يحسن.
(97) ز: صنعته.
(98) ز: وصل.
(99) د: العلماء.
(100) د: النون.
(101) سورة الفاتحة/5
(102) سورة الفاتحة/6
(103) سورة الأعراف/34
(104) يشير المؤلف هنا إلى أهمية العناية باللام الساكنة قبل الياء، فإن بعض الناس حين يقرؤونها يتكئون على مخرج اللام، فتسمع كالمشددة أو الممدودة، والصواب النطق بها بشكل لا إسراع فيه ولا إبطاء. والحُبسة (بالضم): الاسم من الاحتباس، والحبس ضد التخلية والإطلاق. ر: ابن منظور، لسان العرب (44/6)، والمقصود هنا: التوقف على اللام التي قبل الياء.
(105) من مواضعها سورة المائدة/3
(106) من مواضعها سورة الصافات/28.
(107) من مواضعها سورة النساء/102.
(108) من مواضعها سورة التوبة/123.
(109) من مواضعها سورة البقرة/185.
(110) ز: فيه.
(111) المقصود إرسال اللام على سجيبتها، وإعطاؤها صفة التوسط بين الشدة والرخاوة، ومعنى التوسط أن لا يُحبس الصوت عند النطق بأحد أحرف التوسط كاحتباسه في أحرف الشدة، ولا يجري كجريانه في أحرف الرخاوة. ر: عثمان، حق التلاوة، ص 108، والخطيب، كفاية المستفيد في فنّ التجويد، ص 48. ومعنى الرخاوة: ضعف الاعتماد على الحرف في موضعه عند النطق به، فيجري الصوت معه. ر: القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، ص 119. واللام حرفٌ متوسط بين الشدة والرخاوة، وليس رخواً كما تنص عبارة المؤلف.
(112) سورة الشعراء/74.
(113) سورة الأعراف/44.
(114) من مواضعها: سورة القصص/30.

- (115) من مواضعها: سورة الواقعة/1.
- (116) سورة الصافات/18.
- (117) سورة القلم/27.
- (118) من مواضعها: سورة المائدة/44.
- (119) من مواضعها: سورة الحجر/22.
- (120) ليست في: ز.
- (121) من مواضعها سورة الأنعام/110.
- (122) سورة الإخلاص/3.
- (123) من مواضعها: سورة البقرة/154.
- (124) من مواضعها: سورة آل عمران/116.
- (125) سورة التوبة/84.
- (126) سورة آل عمران/10.
- (127) زيادة من: ز. ومن مواضع الكلمة: سورة آل عمران/116.
- (128) سورة البقرة/15.
- (129) ز: وشبهه.
- (130) يقول أبو عمرو الداني: فإذا التقى - أي الميم - بمثله أدغم لا غير، وإن التقى بالفاء أو الواو أنعم ببيانه للغة التي فيه، إذ كان الإدغام يُدهبها، فيختل بذلك. ر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 167. وقد دأب العلماء على التنكير بالعناية بالميم الساكنة إذا وليها واو أو فاء، لأن الميم والواو من مخرج واحد، والفاء مقاربة لهما في المخرج، أما الياء فمخرجها بعيد، ولم أر أحداً نبه على العناية بالميم إذا وليتها الياء كما صنع ابن الطحان في هذا الموضوع.
- (131) ز: وسمت.
- (132) مصطلح (القطع البطيء في السواكن) لم أره عند غير ابن الطحان، ولعل المقصود به: السكت على الحرف الساكن إذا جاء بعده همزة أو غيرها، وهو أنواع، وقد ورد السكت عن جماعة من القراء والرواة، هم: حمزة وابن ذكوان وحفص عن عاصم وأبو جعفر المدني ورويس عن يعقوب، وإدريس عن خلف، ولم يرد عن الكسائي كما ذكر المؤلف. ووروده عن عاصم صحيح لأن حفصاً أحد رواييه. ولمزيد من التفصيل حول السكت ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (419/1 - 426)، وابن الناظم، شرح طيبة النشر، ص 114 - 117.
- (133) د: فإذا قرأه.
- (134) ز: وفروعها.
- (135) ز: ومراتب الفرق فيهما.
- (136) ز: موجب راعاه.
- (137) سُمي المد الأصلي بمد الصيغة لأن صيغة حروف المد، أي بنيتها تُمد لكل القراء قدر مدها الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا تُوجد بعده، لا بتناؤها عليه، وهو مد الصوت بقدر النطق بحركتين. وسُمي بالأصلي لأنه أصل لجميع المدود. ر: المرصفي، هداية القاري، ص 272. وتسمية المد الأصلي بمد الصيغة معروفة عند العلماء
- المتقدمين، قال أبو عمرو الداني: وأما الممدود فعلى ضربين: طبيعي ومتكلف، فالطبيعي حقه أن يؤتى بالألف والياء والواو التي هي حروف المد واللين ممكّنات على مقدار ما فيهنّ من المدّ الذي هو صيغتهنّ، من غير زيادة ولا اتّساع. ر: الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 100.
- وقال ابن بزّي: وصيغة الجميع للجميع
تُمد قدر مدها الطبيعي.
- ر: ابن بزّي (عليّ بن محمّد الرباطيّ ت 730هـ)، الدرر اللوامع مع شرحه المسمى بالأنجوم الطوالع، ص 46.
- (138) د: قدّمنا.
- (139) ز: به موجب الزيادة فاقراً.
- (140) ز: فقد.
- (141) ز: والمدّ الفاضل مجلوب.
- (142) ليست في: ز.
- (143) يلاحظ أن المؤلف جعل الشدّ سبباً من أسباب المدّ، وهذا تقريب وتبيين، إذ لا يستقلّ الشدّ بكونه سبباً، فالسبب هو السكون أو الهمز، والحرف المشدّد مكوّن من حرفين، أحدهما ساكن، لذا فإن العلماء لم يذكروا الشدّ سبباً مستقلاً للمدّ، يوضّح ذلك قول أبي عمرو الداني في بيان المدّ: "والمتكلف حقه أن يزداد في تمكين الألف والياء والواو على ما فيهنّ من المدّ الذي لا يوصل إلى النطق بهنّ إلا به، من غير إفراط في التمكين، ولا إسراف في التمثيط، وذلك إذا لقينّ الهمزات والحروف السواكن لا غير". ر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 100، وقول ابن الجزري في أسباب المدّ: "والسبب إمّا لفظي وإمّا معنوي، فاللفظي إمّا همزة وإمّا ساكن". ر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (313/1)، على أنّ ابن الجزري قد أشار إلى التشديد في كتابه التمهيد، فقال: "والموجب - أي للمدّ - إمّا همز وإمّا سكون وإمّا تشديد". ومن المعروف أن ابن الجزري قد ألف التمهيد في وقت مبكر من شبابه، وقبل أن يؤلّف النشر بزمن طويل.
- (144) ليست في: ز.
- (145) كذا في النسختين: والصواب (مثليّه)، ر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (321/1 - 335).
- (146) ز: وليهما.
- (147) زيادة لازمة من: ز.
- (148) مراتب القراء السبعة في المد الفرعي (المتصل والمنفصل) كما يلي:
- ورش وحمزة يمدان ست حركات، وحفص عن عاصم يمدّ خمساً أو أربعاً، وشعبة عن عاصم وابن عامر والكسائي يمدون أربعاً، وقالون عن نافع والدوري عن أبي عمرو يمدان أربعاً أو اثنتين، وابن كثير والسوسي عن أبي عمرو يمدان اثنتين. أما مدّ البديل فيمده ورش عن نافع حركتين أو أربعاً

- أو سناً، وأما المد اللازم فيمدُّ ست حركات لجميع القراء، والمد العارض يمد اثنتين أو أربعاً أو ستاً لجميع القراء. ر: شكري، وآخرون، المنير في أحكام التجويد، ص 78-96.
- (149) ز: فيه.
- (150) د: يستوي.
- (151) كذا في النسختين، ولم يذكر إلا ثلاثة حدود.
- (152) أي: أن لا ينتقص المد الطبيعي عن حركتين، وقد ذهب بعض العلماء إلى تحريم ذلك النقص. ر: المرصفي، هداية القاري، ص 276.
- (153) ز: يتعدى.
- (154) زيادة من: ز.
- (155) القراءة: جمع قارئ، مثل: كَتَبَ وحَفَظَ.
- (156) د: والخاء والغين.
- (157) ز: غير. وكلاهما صواب.
- (158) ز: ولا يكمل. وكلاهما صواب.
- (159) ليست في: د.
- (160) زيادة من: ز.
- (161) ر: الحموي، ابن أبي الرضا، القواعد والإشارات لأصول القراءات، ص 44-45. والمؤلف هنا يفرق بين الإدغام الناقص والإدغام التام، فالإدغام التام أن لا يبقى للحرف المدغم أثر، بل يُدغم في الحرف الثاني ولا يظهر في اللفظ، وهذا الذي يستحق أن يُسمى إدغاماً، أما إذا بقي له صفة أو أكثر، فهذا - عنده - لا يسمى إدغاماً بل هو أشبه بالإخفاء. وقد نقل أبو شامة تصريح بعض العلماء بأن إدغام النون الساكنة أو التنوين في الياء والواو هو إخفاء لا إدغام. ر: أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأمان (71/2). ويؤيد ذلك أن ضبط الإخفاء والإدغام الناقص في المصاحف بطريقة واحدة.
- (162) ز: وفك.
- (163) د: صفته.
- (164) ز: والتفخيم.
- (165) ز: ملحوق.
- (166) د: والخاء والغين.
- (167) ر: القيسي، مكّي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة، ص 123، والأنصاري، زكريّا بن محمد، الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، ص 67-68.
- (168) ز: مفخم.
- (169) د: الغوث.
- (170) د: والمستعلي.
- (171) من المعلوم أن الألف يُستعمل فيه التفخيم والترقيق، فيفخم إذا جاء بعده مفخم نحو: (قال، أضاعت، غالب..). ويرقق إذا جاء بعده مرقق نحو: (جاء، كانوا، فاعت..). ر: المرصفي، هداية القاري (1/ 118)، والبدوي، د. محمود سيبويه، الوجيز في علم التجويد، (ص: 37 بتّرقيم الشاملة
- آليا) وكان على المؤلف أن يذكر الألف مع الحروف التي فيها الترقيق والتفخيم.
- (172) أي: إجماع أئمة أهل الأداء، وأهل اللغة. ر: القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، ص 123-124.
- (173) ز: فخمها.
- (174) ز: قطيماً. وهو خطأ.
- (175) ورش هو عثمان بن سعيد المصري الراوي عن نافع المدني، ومذهبه أن يُرقق كل راء مضمومة أو مفتوحة إذا كان قبلها ياءً ساكنة، نحو: (نذير، لا ضير)، أو كان قبلها كسرةً نحو: (بيشّرهم، سراجاً). ر: ابن الفاصح، سراج القارئ المبتدي، ص 119.
- (176) زيادة من: ز.
- (177) أجمع القراء على ترقيق الراء الساكنة المتوسطة، إذا كانت قبلها كسرةً أصليةً في الكلمة نفسها، وليس بعد الراء حرفٌ استعلاءً، مثل: (مرية، شرعة..). ر: المرصفي، هداية القاري، ص 125-126. فإذا سكنت الراء المتطرفة وصلًا ووقفًا، نحو: (فاصبر، واستغفر) اشترط لترقيقها أن تسبقها كسرةً، وإن كانت الراء ساكنةً وقفًا متحركةً وصلًا، نحو: (قُدر، جُبر، خبير، غير)، اشترط لترقيقها أن تكون قبلها كسرةً، نحو: (قُدر)، أو أن يسبقها حرفٌ استفالٍ ساكن، نحو: (جُبر)، أو تسبقها ياءً ساكنة، نحو: (خبير، غير). ر: المرصفي، هداية القاري، ص 129 - 130.
- (178) يفخم ورش اللام المفتوحة إذا وقعت بعد الصاد أو الطاء أو الظاء، بشرط أن تكون هذه الحروف مفتوحةً أو ساكنةً، نحو: (الصلاة، مطلع، طلقن، ظلّ وجهه، فيظللن..). ر: ابن الفاصح، سراج القارئ المبتدي، ص 123، وابن الجزري، النّشر في القراءات العشر (111/2-112).
- (179) زيادة من: ز.
- (180) ليست في: ز.
- (181) الراء المكسورة مرققة مثل: (الريح، رجال، رزقاً).
- (182) العبارة غير دقيقة، فالراء الساكنة قبل ياء قد تكون مرققة، نحو: مزية، وقد تكون مفخمةً نحو: قزية، فلا بد من تعديل العبارة لتكون: (الراء الساكنة بعد كسرٍ لازمٍ وقبل ياء، نحو: مزية..).
- (183) وذلك عند الوقف على نحو: (خبير، بصير، غير، الطير..). فتسكن الراء بعد ياء ساكنة، فترقق.
- (184) نحو: (فاصبر، قُدر).
- (185) نحو: (السحر، يئز، الذكّر..) عند الوقف.
- (186) ز: التفخيم والترقيق.
- (187) ز: وتفخيمه.
- (188) ز: الراءات واللامات.
- (189) ز: لذلك.
- (190) ز: تحرّكت.
- (191) ز: الكسر.

- يفتح الله للناس من رحمةٍ فلا ممسك لها...
 ت- المفتوح والمنصوب غير المنون، نحو: قال، أن يضرب..
 ث- هاء التأنيث، نحو: كلمة، طيبة... وللتفصيل في إنباع مرسوم الخط وقفاً، يُنظر: ابن القاصح، سراج القارئ المبتدي، ص 127-132، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر (2/128-161).
 (213) ز: بألف، وهو صوابٌ أيضاً.
 (214) نحو: كريماً، رحيماً،.. فإن هذا التتوين يسقط وقفاً ويُعوّض عنه بألفٍ تُمدُّ بمقدار حركتين. ر: المرصفي، هداية القاري، ص 273.
 (215) ز: بألف، وهو صوابٌ كذلك.
 (216) نحو: (وإنه لهدى ورحمةً للمؤمنين) [سورة النمل: 77]، فإن كلمة هدى في موضع الرفع، لأنها خبر إن، ولكن لكونها مقصورةً لم تظهر علامة الرفع، وتؤنّت لأنها نكرة. ونحو: (أولئك على هدى من ربهم) [سورة البقرة: 5]، فإن كلمة هدى في موضع الجر بـ (على). وفي كلتا الحالتين يوقف على الكلمة ونظيراتها بحذف التتوين وإثبات الألف.
 (217) ليست في: ز.
 (218) نحو: رحيماً، رحيماً، يُحذف التتوين وقفاً، ويُسكّن الحرف الأخير.
 (219) ز: أئمة.
 (220) ز: والضمير.
 (221) ز: أو غير.
 (222) ز: عن حركته معبّر.
 (223) ز: إذا شا بإلزام.
 (224) ز: هذه.
 (225) ز: توقف.

- (192) في د: (بيسط)، ولا يستقيم التمثيل بهذه الكلمة، لأن المقصود أن يقع الفتح قبل حرفٍ مفحّم.
 (193) طمسٌ في الأصل بمقدار كلمة واحدة.
 (194) هذه الفقرة كلها غير موجودة في: ز.
 (195) ليست في: ز.
 (196) ليست في: ز.
 (197) ز: بالرواية.
 (198) ز: فالترم.
 (199) ز: فيهما.
 (200) أي الإمالة والتقليل.
 (201) ز: مهما. وكلاهما صواب.
 (202) ز: المروية. وهو صوابٌ أيضاً.
 (203) د: الإجماع.
 (204) ليست في: ز.
 (205) ليست في: ز.
 (206) ز: على.
 (207) ليست في: ز.
 (208) ز: القراءة. وكلاهما صواب.
 (209) ليست في: ز.
 (210) ز: بحركته ظاهرة.
 (211) المقصود هنا هاء التأنيث، ويُطلق عليها تاء التأنيث أيضاً لكونها تُلفظ في الوصل تاءً، ولكن تسميتها هاء التأنيث أدق، للترقية بين نحو: قالت، وجاءت، وبين نحو: مؤمنة، الصلاة.
 (212) هذه الصور التي ذكرها المؤلف لا يوقف على أيّ منها إلا بالسكون المحض، فلا يدخلها رومٌ ولا إسماءٌ، وهذا بياؤها مع أمثلتها:
 أ-ميم الجماعة، نحو: عليهم أنذرتهم أم...
 ب- الحركة العارضة نحو: يرفع الله الذين آمنوا...، ما

المصادر والمراجع

- النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1402هـ، 1982م.
 ابن القاصح، علي بن عثمان ت 801هـ، سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط3، 1373هـ، 1954م.
 ابن الناظم، أحمد بن محمد بن الجزري ت 835 هـ، شرح طيبة النشر، (د.ت).
 ابن بزّي، علي بن محمد الرباطي ت 730هـ، الدرر اللوامع مع شرحه المسمى بالنجوم الطوالع، المطبعة التونسية بسوق البلاط، تونس، 1354هـ، 1935م.
 ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ط1 سنة تحقيق عبد السلام هارون، 1411هـ، 1991م.

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ت 658هـ، التكملة لكتاب الصلة، دار الكتاب المصري، القاهرة سنة تحقيق إبراهيم الأبياري، 1989م.
 ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي ت 833هـ، التمهيد في علم التجويد، مكتبة المعارف، الرياض، ط1 تحقيق علي حسين البواب، 1405 هـ، 1985م، ومؤسسة الرسالة، ط1، تحقيق غانم قنوري حمد، 1406هـ، 1986م.
 ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي ت 833هـ، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت، تعليق الشيخ علي محمد الضباع، (د.ت).
 ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي ت 833هـ، غاية

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت 711هـ،
لسان العرب، دار صادر، بيروت، سنة 1388هـ، 1968م.
- ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو
بكر، معين الدين ت 629هـ)، إكمال الإكمال (تكملة كتاب
الإكمال لابن ماكولا)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1،
تحقيق عبد القيوم عبد ربّ النبي، 1410هـ.
- أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل ت 665هـ)، إبراز
المعاني من حرز الأمان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
ط1 سنة تحقيق محمود عبد الخالق جادو، 1413هـ.
- الأنصاري، زكريّا بن محمد ت 926هـ، الدقائق المحكمة في شرح
المقدّمة، دار المكتبيّ، دمشق ط2، تحقيق نسيب نشاوي،
1418هـ، 1998م.
- البدوي، د. محمود سيبويه، الوجيز في علم التجويد، (ص: 37،
بترقيم الشاملة آليا).
- البغدادى إسماعيل باشا (ت 1339هـ)، إيضاح المكنون في الذيل
على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،
عُني بتصحيحه: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه
الكليسي، (د.ت).
- التلمساني، أحمد بن محمد المقرئ (ت 1041هـ)، نفع الطبيب من
غصن الأندلس الرّطيب، دار صادر، بيروت، تحقيق إحسان
عبّاس، 1388هـ، 1968م.
- الحصريّ، محمود خليل، 1416هـ، 1995م، أحكام قراءة القرآن
الكريم، المكتبة المكية، مكة المكرمة.
- حمد، غانم قدوري، 1406هـ، 1986م، الدراسات الصوتية عند
علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد.
- الحمويّ، أحمد بن عمر بن أبي الرضا (ت 791هـ)، القواعد
والإشارات في أصول القراءات، دار القلم، دمشق، تحقيق عبد
الكريم بكّار، 1406هـ، 1986م.
- الخطيب، محيي الدين عبد القادر، كفاية المستفيد في فنّ التجويد،
مكتبة النهضة، بغداد، ط6 (د.ت).
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد ت 444هـ، التحديد في الإتيان
والتجويد، مكتبة دار الأنبار، بغداد، تحقيق غانم قدوري حمد،
1407هـ، 1988م.
- الذهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، المختصر المحتاج
إليه من تاريخ الحافظ الديبنيّ، الناشر دار الكتب العلمية،
- بيروت، 1405هـ، 1985م.
- الذهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، تاريخ الإسلام،
تحقيق بشار عواد معروف.
- الذهبيّ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، معرفة القراء الكبار
على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،
1417هـ، 1997م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود (ت 1396هـ)، الأعلام، دار العلم
للملايين، بيروت، ط6، 1984م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت 170هـ)، الكتاب، الهيئة المصرية
العامّة للكتاب، القاهرة، سنة تحقيق عبد السلام هارون، 1973م.
- الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ)،
الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، تحقيق أحمد
الأرناؤوط، وتركي مصطفى، 1420هـ، 2000م.
- عثمان، حسني شيخ، 1410هـ، 1990م، حق التلاوة، مكتبة المنار،
الزرقاء، ط9.
- العطار، أبو العلاء الحسن بن أحمد (ت 569هـ)، التمهيد في معرفة
التجويد، ط1، 1420هـ، 2000م.
- القضاة، أحمد محمد، وأحمد شكري، ومحمد خالد منصور، 1430هـ،
2009م، مقدمات في علم القراءات، دار عمّار، عمّان، ط2.
- القضاة، محمد عصام مفلح، 1418هـ، 1998م، الواضح في أحكام
التجويد، دار النفائس، عمّان، ط3.
- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت 437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة،
وتحقيق لفظ التلاوة، دار عمّار، عمّان، ط3، تحقيق أحمد حسن
فرحات، 1417هـ، 1996م.
- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت 437هـ)، الكشف عن وجوه
القراءات السبع وعللها وحججها، مجمع اللغة العربية بدمشق،
تحقيق محيي الدين رمضان، 1394هـ، 1974م.
- كحّالة، عمر رضا (ت 1408هـ)، 1414هـ، 1993م، معجم
المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3.
- المرصفي، عبد الفتّاح السيد عجمي (ت 1409هـ)، 1402هـ،
1982م، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ط1، السعودية.
- مؤسسة آل البيت، 1415هـ، 1994م، الفهرس الشامل للتراث العربي
والإسلاميّ المخطوط، مخطوطات التجويد، ط2.
- نصر، عطية قابل، غاية المرید في علم التجويد، ط7، القاهرة
(د.ت).

Al Inba'a Book in Holy Qura'an Intonation by Ibn Al-Tahan Al-Andalusi

*Ahmad Al Oudah**

ABSTRACT

(Al Inba'a) Book in Holy Qura'an Intonation, for Ibn Al-Tahan Al-Andalusi, is considered to be one of the major books that studied Qura'anic intonation, readings and phonics. The author is considered to be a vital figure especially in the field of Qura'anic intonation.

The book also contains a variety of very important classifications and details about some Qura'anic intonation rules: case marker classification, (Tahreer al Sokoon), (Tahreer Maqaderha), sound extending and its divisions, the rules of /N/ Al-noon and nonation, light and dark letters, (Al Fatah, Al Imalah, Al Taqleel), and stopping at the end of words. The author has served the book by:

First, Making two hand copies, and these are the only copies of the book.

Second, Adding a biography for the book's author, book over view, a description for two copies, and the method that was used for investigating, and Finally, commenting on the next to clarify unclear things. By doing this, the researcher has made sure that he has prepared a book which will have great importance for readers and researchers. Also, the researcher has developed a book very similar to the original one.

Keywords: Al-Inba'a, Qura'an Intonation, Phonics.

* The University of Jordan. Received on 11/12/2012 and Accepted for Publication on 23/4/2013.